الكيان الصهيوني فقد تفوّقه العسكري الحاسم الذي رافقه منذ نشوئه في المنطقة

KHAMENEI.IR

لقد تم نشر القسم الأول من الحوار يوم أمس وننشر لكم اليوم القسم الثاني:

ماذا عن الاعتقاد الفلسطيني على طول فترة الصراع. يعتقد اليوم بهذه الفكرة ويذهب بها إلى التطبيق العملي. أشرتم منذ قليل إلى المحيط على المستوى الإقليمي ورصيد إنجازات المقاومة هذا، كم كان له أثر على مستوى الاعتقاد بالفكرة؟

أريد أن أؤكّد لك أمراً وهو أن الشعب الفلسطيني شعب لديه خبرة و"ياما ماكل عصي" و "ياما ماكل هزائم" و "ياما سامع خطابات مدوية ما عملت أي شيء"، حسناً، ما الذي غيره الآن؟! ما الشيء المختلف عن الماضي الذي يحدث الآن؟ والذي له قيمة أنه مع مرور الوقت يحمل درجة عالية من المصداقية. بدأ الشعب الفلسطيني يشعر الآن، ليس بالضرورة بالوعي وبالقناعة وإلى آخره إذ أحياناً يتشكل إحساس عام ربّما يكون غامضاً أحياناً، أن الدنيا تغيرت وأننا نستطيع أن نفعل، ونستطيع أن نهاجم حتى. عندما يقال لك هذا المثل "يصبح في شعور أنه تطيح العين فيك" (تسقط من عينه، يجب أن تكون هناك بوادر قوة لديك فربما تضرب الطرف الآخر، ولكن عندما يراك الطرف الآخر تضعف، فيهاجمك هنا. فلذلك، عندما يبدأ الشعب الفلسطيني بمقاومته، ويقوم بما يقوم به الآن، فهذا معناه أن عنده شعور بإمكانية أن يحدث هذا على الأرض. لا يحدث هذا الشعور إلا بعد تجربة وبعد تأكد ويأخذ وقته، لا تعتقد أن هذا ابن اللحظة. نحن لدينا عشرات السنين من النضال. حسناً، خذ على سبيل المثال رعد الذي نفذ عملية «دوزين كوف» أو ضياء الذي نفذ عملية «بن براك». حسناً، هؤلاء موجودون قبل عشر سنين وقبل خمس سنين وهم شباب، ما الذي دفعهم الآن في هذه الفترة، مع أنّه هو نفسه، هو نفس الشخص، هو نفس الشعب ونفس الأمهات معناه أنّه قد حدث تغيير في قراءته للوضع، وبشعوره وبتقييمه. ماذا يمكن للعدو أن يفعل؟ أي الذين سحبوا السلاح وأعلنوا المقاومة في جنين، لو لم يكونوا متأكدين أن العدو لن يكتسحهم لعلهم لم يفعلوها. ليس هناك شيء يضطرهم أن يفعلوها، ولكن هم رجحوا أننا نستطيع أن نفرض على العدو. أنا هنا أحاول أن أجمع بين الحقائق التي تتشكل على الأرض والمصداقية الذي تتشكل على الأرض. الناس عندهم استعداد دائم للتضحية، عندهم شجاعة دائماً، ولكن أحياناً الشجاعة كانت بالصبر، تستقبل العصي، ليست الثورة دائماً. كلا، هذا شيء يتشكل بالحياة وبالنضال وبالمقاومة وبالأمثلة وبالقدوات. الناس تراقب وتعرف. أنا بحسب تجربتي القديمة، كل عمري كانت تأتي مثلاً ظروف نريد من الناس أن تتظاهر، ندعوهم إلى التظاهر: انزلوا تظاهروا أو شيء من هذا القبيل، لا ينصتون لكلامنا ثم تأتي الشرطة وتعتقلنا بضعة الأشخاص نحن، تضربنا وتدخلنا السجن. مرات أخرى، لا نرى إلا أن الناس تدفقت إلى الشوارع، وملأت الشوارع. حتى لما وقعت الثورة الإسلامية في إيران، كان الحال نفسه أيضاً. يجب أن يحدث تراكم، أي في ثورة خرداد في ١٩٦٣ لم يفعلوا كما فعلوا عام ١٩٧٩، لأن هناك عوامل هي سنن من سنن الله. عندما أتحدّث عن موازين القوى، الآن يوجد أناس يعتقدون أنه الكلام عن موازين القوى أمر يتناقض مع الإيمان وأنه ليس تركيز على الإيمان وأنه كذا.. لا، موازين القوى سنن إلهية صنعها ربنا، كيف تتشكل السنن، كيف تؤثر الموازين سلباً وإيجاباً؟ مثل كل شي يحدث في الحياة.

> الآن أصبح الحديث عن إمكانية أفول الكيان الصهيوني قابل للنقاش. وهذه ليست بأفكار، لأنه عندما تقول قريب، يعني أنك تريد أن تهزم عالماً بأكمله، وليس أن تهزم الكيان الصهيوني وحفنة من الذين يقبعون في فلسطين

أشرت إلى الثقة بالنفس والمصداقية. يعني إذا أردنا اليوم أيضاً أن نستحضر كلام سماحة الإمام الخامنئي. حفظه الله تعالى. في حديثه عن أفول الكيان الصهيوني، كان الكلام يدور حول خمسة وعشرين سنة، واليوم يدور حول أقل من ذلك، كم يستشعر الشعب الفلسطيني الأمل من هذا الكلام؟

أنت الآن يجب أن لا تلوم كثيراً من الناس عندما سمعوا هذا الكلام وقالوا: معقول؟! كيف خمسة وعشرين سنة؟! كيف خمسة عشر سنة؟! كيف أصبح أقل من خمسة وعشرين؟! في البداية، لأن هذا يدخل بشكل مضاد لموازين القوى التي كانت سائدة والتي نحن نعلمها: كيف من الممكن أن يزول الكيان الصهيوني بهذه السهولة؟! بالتالي عندما نستمع إلى هذا الكلام ومن شخص مسؤول، ومن شخص له احترامه وله مصداقيته وله أهميته، لا نستطيع أن نقول فقط هكذا يريد، بل لديه حسابات بعضها نعرفها، ولا نعرف بعضها الآخر. الآن أصبح الحديث عن إمكانية أفول الكيان الصهيوني قابل للنقاش. وهذه ليست بأفكار، لأنّه عندما تقول قريب، يعني أنك تريد أن تهزم عالماً بأكمله، وليس أن تهزم الكيان الصهيوني وحفنة من الذين يقبعون في فلسطين. بل المستكبرين الذين يسيطرون على العالم. عندما تقول هذا الكلام، فهذا يعني أنك ترى المستكبرين يتكسرون وتريد أن تتحداهم. التفت، هناك نوعان من التحدي. تستطيع أن تقول في السابق دائماً كان هناك تحدٍّ وصمود وصبر، الآن سوف يتحول هذا التحدي لانتصارات، وسوف يتحول لشيء ملموس، ليس فقط إلى صمود وعنفوان وتحضير وتحدي. نحن دخلنا الآن في مرحلة جديدة "فظيعة"، أنا شخصياً ما كنت أتصور أنّني قد أرى في حياتي موازين قوّة مثل هذه أو ظرف مثل هذا أو وضع مثل هذا. مثلاً هذا صار أمراً محسوماً، أن تصير الضفة درع القدس، فهذه تحتاج عملياً إلى ما تحدّث عنه الإمام الخامنئي. عندما رفع الإمام نظرية "سلحوا الضفة"، فهذا ليس بالأمر الهين. من كانت لديه الجرأة أن يتحدث حول هذا الموضوع؟! لم يكن أمراً سهلاً وفعلاً، وقد وقع جهد كبير حتى بدأ يتشكل وتحدث متغيرات مهمة حتى تحولت إلى واقع الآن. هذه أمورٌ تحتاج إلى إيمان. التفت، الإيمان موجود دائماً، ولكن هناك فرق بين إيمان الاحتمال والنضال والتضحية؛ هذا نوع من الإيمان، وبين إيمان أنك من الممكن أن تنتصر وتستطيع أن تهزم. هذا ليس مسألة بسيطة.

لو سمحت دعني أتحدث قليلاً عن "ماوتسي تونغ"، أي أن أخرج قليلاً عن عالمنا الإيماني، "ماوتسي تونغ" له عبارة كانت تدهشني حيث يقول: «يجب أن نتجرّأ على النصر»، أي إمكانية أنّ تتجرّأ تحتاج جرأة، كنت أقول: كيف يمكن أن يحدث ذلك؟! فعلاً الكلام الذي يطلقه الإمام الخامنئي هو تجرؤ على الانتصار. أنت تعتقد أن من يقول لك أنا أريد أقف مع الشعب الفلسطيني بوحدة الساحات؛ وهل هذه مزحة؟! ليست بالأمر السهل! ماذا عن إمكانيات العدو، أنت لا تقاتله وحده. صحيح أنك أنت متجرأ عليه ولكن يجب أن تعرف أنك تحتاج جرأة ويجب أن تتحمل مواجهته، أي إنّ الانتصار هنا لن يكون بالأمر السهل، ولكن سوف يأتي. هذا هو الفارق.

وبالتالي أنا لا انظر لهذا الكلام أنه كلام للحماسة، ولا الكلام لرفع المعنويات، ولا للمزايدة. هذا الكلام للإعداد، ولكن ميزة هذا الكلام أنه سابق لأوانه وبعيد النظر، وليس من السهل أن ترى أهميته، تماماً مثلما حصل عندما أعلن الإمام الخميني. رحمه الله. يوم القدس في كل آخر جمعة من شهر رمضان. أنا في ذلك الوقت، كنت لعله في طهران وقتها، ولكن قلت: ما الأمر الآن؟ ما الذي طرأ على فكر هذا الأخ حتى يأتي بقضية القدس؟! نحن كنا في الساحة الفلسطينية معتبرين أن القدس هي قضية موجودة [كباقي القضايا] ولكن أن تجعلها قضية القضايا وتوحد الأمة الإسلامية كلها عليها وتجعلها هي نقطة الصدام الأولى الذي تأخذك إلى الصراع!

كانت نظرة ثاقبة بعيدة المدى وأهميتها أن انظر كيف تبدّلت هذه التطورات لواقع، لأن السياسة والأفكار أيضاً تحتاج أن تثبت نفسها على الأرض، فتقديرات الموقف ليس فقط أن تقوم بتقدير الموقف. عندنا مثل شعبي لعله موجود في بلاد أخرى «الماء يكذب الغطاس» الذي يقول لك: أنا أجيد الغطس، تفضل يا أستاذ هذه الماء، والتطبيق هو الذي يكذب أو الغطاس يثبت صدقه.

تحالف دولي.. إيران بمواجهة هيمنة أميركا على المنطقة

شربيل الغريب
كاتب ومحلل سياسي

إعلان طهران قبل أيام على لسان قائد القوات البحرية الإيرانية تشكيل تحالفات دولية جديدة قيد التبلور إقليمياً ودولياً تضمّ دول الخليج الفارسي، ومعها العراق والهند وباكستان، بهدف الحفاظ على الأمن الإقليمي في المنطقة، أثار غضب الولايات المتحدة الأميركية واستفزازها، وجعل قائد الأسطول الخامس الأميركي يخرج عن صمته لينتقد الخطوة بنحو علني ولاذع.

إعلان طهران تشكيل التحالف الدولي يأتي كورقة رابحة لها، رغم الحصار الغربي، وبعد خطوات أقدمت عليها في الآونة الأخيرة في مسار الصناعات العسكرية والكشف عن أجيال جديدة من صناعة الطائرات المسيرة والصواريخ الدقيقة، كصاروخ خيبر وصاروخ فتاح، وهو أول صاروخ بالستي فرط صوتي محلي الصنع يصل مداه إلى ١٤٠٠ كلم، وهو ما يعكس قدرة ردع إيرانية غير مسبوقة في المنطقة.

رغم القيود والحصار الغربي الأميركي، تسير إيران وتتقدّم بخطى ثابتة، في وقت تقود تحركات أحدثت تحولات دبلوماسية سريعة تجاه دول المنطقة، بدأت تشكّل حالة قلق كبيرة لأميركا التي كانت المهيمنة الوحيدة على المنطقة، ما جعلها تهرول إليها من جديد عبر زيارة لوزير خارجيتها بلينكن، في محاولة لاستعادة شيء من الدور الأميركي المفقود.

الهرولة الأميركية في المنطقة تأتي بعد اتخاذ دول الخليج الفارسي خطوات عملية في البحث عن شراكة مع إيران لحماية نفسها، بعدما كشفت تلك الدول الزيف والخداع الأميركي بعد سنوات عدة، وبهدف إقناع السعودية بالمضي في مسار التطبيع مع "إسرائيل"، وهو ما يعكس هواجس وقلقاً من التحركات الإيرانية.

أما أكبر قلق، فقد ظهر بعد اتفاق السعودية وإيران في الآونة الأخيرة وتطوير العلاقات والتمثيل الدبلوماسي والحديث عن الجهود التي تهدف إلى ترتيب العلاقات بين طهران والقاهرة، وهي جميعها قضايا مقلقة لأميركا و"إسرائيل" بشكل أساسي.

أهملت أميركا منطقة الشرق الأوسط، واتجهت نحو الشرق الآسيوي، وفوجئت بواقع جديد وإنجازات غير معهودة حققتها إيران ودبلوماسيتها الناجحة، ووجدت في المقابل أن من كانت تعتبرهم حلفاء لها أصبحوا يتقربون من إيران أكثر لإيجاد صيغة تفاهمات معها، في وقت انكشفت الكذبة الأميركية الكبرى التي كانت تتمحور حول المظلة والحماية الأميركية لعدد من الدول من جراء ما كان يشاع عن "الخطر الإيراني". فهل يمكن تشكيل مثل هذا التحالف بشكل عملي بين إيران ودول الخليج الفارسي الست، ومعها الدول الأخرى؟

بعد تجربة عملية، أدركت الدول العربية أن من الخطأ أن تضع بيضها في سلة واحدة، وأن الإدارة الأميركية لم تعد تشكل المظلة الحامية لها، وأن من الأجدر تصفير المشكلات مع إيران لحماية مصالحها والبحث عن مصالح مشتركة بشكل أكبر.

ستعمل أميركا على إحباط تشكيل هذا التحالف، وستستخدم كل ما بوسعها من أجل إفشاله، لكن في الوجهة الأخرى، إن نجاح إيران بشكل فعلي وحقيقي في تشكيله يعدّ فرضاً لنظرية ردع جديد وتحدياً كبيراً للولايات المتحدة الأميركية وهيمنتها على المنطقة، وهي التي بدأت تفقدها شيئاً فشيئاً، وبشكل واضح وملحوظ، فالمنطقة لم تعد محكومة بصبغة أميركية خالصة، إذ إن عدداً من الدول التي كانت تضع إيران في دائرة العداء أصبحت اليوم تقيم علاقات معها وتنظر إليها كحليف مهم وضروري.

أما الإدارة الأميركية، فهي تسير في مسار مكشوف، في محاولة يائسة لاستعادة شيء من السيطرة وضرب الاستراتيجيات الجديدة التي تنتهجها إيران، بعدما أثبتت أنها بدأت تحقق قفزات نوعية في السياسة الخارجية والصناعات العسكرية والقدرات الصاروخية التي وصلت إلى مرحلة متميزة، وهي لن تعجز عن تشكيل تحالف دولي يضمن الأمن الإقليمي لها ولكل دول التحالف، ويقوّض دور أميركا ونفوذها في المنطقة.

خطوات إيران في الإعلان عن تشكيل تحالف بحري دولي هي نقطة فعل قوية في بناء أمن تعاوني مشترك لدول المنطقة. وكما كل مرة، تربك طهران حسابات الإدارة الأميركية التي قبلت اتفاق إيران السعودية على مضض بعدما شكل صدمة لها. إن مثل هذا التحالف سيثير حفيظة "إسرائيل" التي لم تترك منصة من دون أن تحرض فيها على إيران ومشروعها النووي، لكنها عاجزة عن اتخاذ أي خطوات عملية عسكرية، نظراً إلى تباين الرؤى مع حليفتها أميركا التي ما زالت تفضّل الخيار الدبلوماسي على العسكري، وهي تبحث عن اتفاق، ولو جزئي، مع طهران يضمن العودة إلى الاتفاق النووي الذي جمدته إدارة الرئيس دونالد ترامب السابقة وتنصّلت منه.

التحالف الدولي البحري هو مشروع أمني مشترك لإيران ودول الخليج الفارسي يشكّل تحقيقه واقعاً عملياً ضربة قاصمة للمصالح الاستراتيجية لـ"إسرائيل" في تلك المنطقة، وتندرج ضمنه نقاط قوة مهمة في تصاعد قوة إيران مقابل تراجعٍ وفشلٍ لهيمنة أميركا التي كانت تستعرض وتسيطر على كلّ شيء.

ويعدّ تحقيق مثل هذا التحالف خطوة مهمّة لزيادة الفهم الإقليمي الإيراني العربي للتهديدات الأمنية الأميركية والإسرائيلية، وتوسيع المصالح المشتركة بين مختلف أطرافه على كل المستويات والصعد، سواء الأمنية أو العسكرية أو في السياق السياسي العام بين مختلف الدول المشاركة.

> الهرولة الأميركية في المنطقة تأتي بعد اتخاذ دول الخليج الفارسي خطوات عملية في البحث عن شراكة مع إيران لحماية نفسها، بعدما كشفت تلك الدول الزيف والخداع الأميركي بعد سنوات عدة